ترويج علم السيرة النبوية في كشمير خلال العهد المغولي: دراسة تحليلية للجهود العلمية للعلامة مير خواجه معين الدين هادي

Promotion of Seerah Studies in Kashmir During the M Period: An Analytical Study of the Scholarly Services of Mir Khwaja Moinuddin Hadi."

DOI: *https://doi.org/10.5281/zenodo.20534661*

***Dr. Zaheer Abbas**

****Dr. Kausar Abbas***

.Abstract

This study examines the promotion of Sīrah studies in Kashmir during the Mughal period through an analytical investigation of the scholarly contributions of the eminent Naqshbandī scholar, Mīr Khwāja Muʿīn al-Dīn Hādī (d. 1085 AH). The research highlights his role in disseminating the knowledge of the Prophet's biography (Sīrah) through teaching, spiritual guidance, and literary production. Particular attention is given to his Persian manuscript entitled Khaṣā'iṣ Aḥmad Muṣṭafā, popularly known as Sair Khwāja Muʿīn Hādī, which represents a significant contribution to Sīrah literature in Mughal India. The study provides a codicological description of the manuscript, preserved in the University of Peshawar Library under manuscript number 344, consisting of 480 pages. It further investigates the circumstances of its composition, the rationale behind its title, and the author's use of Ḥisāb al-Jummal (Abjad numerical calculation) to align the title with the year of completion, 1075 AH.The research analyzes the structural organization of the work, showing that the author arranged the material into an introduction, fourteen major sections (uṣūl), and a conclusion. The manuscript presents an account of the Prophet's life, beginning with the Muhammadan Light, followed by his birth, mission, migration, miracles, unique characteristics, family life, and the virtues of his Companions. The author intentionally avoided lengthy narratives concerning previous prophets and unnecessary digressions, thereby maintaining a focused treatment of the Prophet's biography. From a critical perspective, the study evaluates the author's methodology in handling historical reports and prophetic traditions. It reveals that although the manuscript reflects devotion to the Prophet ﷺ and an effort to popularize Sīrah studies among Persian-speaking audiences, the author frequently cites traditions without precise references and does not consistently distinguish between authentic and weak narrations. Nevertheless, the work remains an important historical source illustrating the flourishing of Sīrah scholarship in Kashmir during the Mughal era. Overall, the study concludes that Mīr Khwāja Muʿīn al-Dīn Hādī played a significant role in preserving and disseminating the Prophetic biography, and that his manuscript constitutes a valuable contribution to the intellectual and literary heritage of Kashmir.

Keywords: *Sīrah al-Nabawiyyah; Kashmir; Mughal Period; Mīr Khwāja Muʿīn al-Dīn Hādī; Naqshbandī Order; Persian Manuscripts; Islamic Scholarship; Prophetic Biography; Indo-Islamic Intellectual History; Sīrah Literature; Mughal India; Kashmir Studies.*

*Chairman Sufi Fikr International PK, Leicester UK.

**EST GHS Kot Sarang, Talagang

المقدمة وتمهيد الدراسة:

إنّ السيرةَ النبويةّ العطرةَ قد رُسمت معالمُها في محكمِ التنزيلِ، وفُصّلت دقائقُها دواوينِ السنّةِ المطهّرةِ؛ وقد انبرى أربابُ السيرِ للتصنيفِ في شمائلِه ﷺ، غيرَ أنّ نتاجَهم تفاوتَ بين مطوّلاتٍ مستفيضةٍ، وبين مؤلفاتٍ استطردت بذكرِ أخبارِ الأنبياءِ السابقين. وفي عهد الدولة المغولية بالهند، شهدت حركة التأليف في السيرة النبوية تطوراً ملحوظًا ونضجًا منهجيًا، حيث سعى علماء ذلك العهد إلى تقريب السيرة النبوية وتجريدها من الحشو والاستطراد الخارجي، لترسيخ محبة الجناب النبوي في نفوس السالكين وطلاب العلم.

وتعد بلاد كشمير في ذلك العصر مركزًا مشعًا تبوأ فيه أكابر نقشبندية الهند الصدارة العلمية والإرشادية، ومن أبرز أولئك الأعلام الذين جمعوا بين رصانة الفقه وعمق المعرفة بالسير، العلامة الفقيه معين الدين بن خاوند محمود البخاري، الذي جرد قلمه لخدمة السيرة العطرة وصنف سفرًا جليلاً تداولته الأيدي، وترك بصمة علمية واضحة في تاريخ كشمير العلمي.

المحور الأول: مكانة العلامة معين الدين البخاري في سلك علماء كشمير وفقهائها

خلاصة ما كان قال الحنفي[1] والحسني[2] هي أنّه يُعدُّ العلامةُ الفقيهُ معينُ الدين بن خاوند محمود البخاري طرازاً فريداً في سلكِ علماءِ النقشبندية وفقهاءِ الحنفيةِ ببلادِ كشمير. نبتَ المترجَمُ له في حجرِ والده بمسقطِ رأسه في كشمير، حيثُ نهلَ من مَعينِ علمه الأولِ، ثمّ شَدّ الرِحالَ صوبَ "دهلي" مستزيداً من فُنونِ المعرفةِ، فلازمَ الإمامَ المحدّثَ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، وعنهُ استقى درر الحديثِ ونفائسَ الفقه حتى استوى على سوقه، وعند عودته إلى موطنه، تبوّأ ذروةَ المشيخة والإرشاد، فصارَ قِبلةً للفتيا، وموئلاً لطلابِ الحقائقِ، وملاذاً لأهلِ المذهبِ، حتى أذعنتْ لفقهه الرؤوسُ وانقادتْ لسطوةِ علمه النفوسُ. وقد تركَ للمكتبةِ الإسلامية ذخائرَ علميةً، يأتي في طليعتها "الفتاوى النقشبندية"، وكتابهُ الحافلُ "كنز السعادة" في الفروعِ، ومرجعُ السالكين الموسومُ بـــ "الرضواني" في أدبِ السلوكِ. وفاضتْ روحُهُ الطاهرةُ إلى بارئها في شهرِ اللهِ المحرمِ سنةَ ١٠٨٥هـــ بربوعِ كشمير.

وقال الجهلمي[3] هو الخواجه معين الدين بن الخواجه محمود النقشبندي؛ أحدُ أركانِ العلمِ وأكابرِ المشايخِ الأعلامِ في ديارِ كشمير. كانَ آيةً في اقتفاءِ أثرِ الشريعة، وإحياءِ معالمِ السنة، وقمعِ ضلالاتِ البدعة، ومنقطعَ النظيرِ في الزهدِ والورعِ والتقوى. حظيتْ تحريراتُه وتقريراتُه بالقبولِ التامّ لدى علماءِ وصالحي عصرِه، فكانوا يهرعون إليه في النوازلِ والخطوبِ مسترشدين. وقد انقادَ لجلالةِ قدرِه كبارُ علماءِ كشمير، أمثال الملا محمد طاهر الكشميري، وخلف الملا حيدر، والملا أبو الفتح كلو، والملا يوسف المدرس، والمفتي محمد طاهر، والمولانا عبد الغني، والمولانا المفتي شيخ أحمد، وغيرهم

ممن كانوا يرفعون لواء الشريعة في كشمير؛ فكانوا يمتثلون لأوامره ويضعون مكاتيبه فوق رؤوسهم إجلالاً، ويرجعون إليه في أحكام الرواية والقضاء طلباً للفتوى. صنّفَ –استجابةً لالتماسِ علماءِ وقته– كتابَه الشهير "الفتاوى النقشبندية"، وكتاب "كنز السعادة" في علومِ الشريعةِ والطريقة، كما ألفَ باللّغة الفارسيّةِ رسالةً ممتعةً وسمها بـــ "الرسالة الرضوانيّة" في بيانِ خوارقِ عاداتِ وكراماتِ والدِه الماجد. انتقلَ إلى رحمةِ اللهِ تعالى في سنةِ ١٠٨٥هـــ، ومادّةُ تاريخِ وفاتِه هي لْكَلِمَة «خليفة عصر».

وكتب المفتي السروري[4] هو الخواجه معينُ الدين بن الخواجه محمود النقشبنديُّ اللاهوريُّ؛ أحدُ أركانِ الطريقةِ وأساطينِ العلمِ في ديارِ كشمير. كانَ –رحمه الله– نسيجَ وحدِه في اقتفاءِ أثرِ السنةِ النبويةِ وإعلاءِ معالمِ الشريعةِ وقمعِ أهلِ البدعة، ومضربَ المثلِ في الورعِ والتقوى والزهد. بعدَ وفاتِ والدِه الماجد، استوطنَ بلادَ كشمير واتّخذَ من خانقاهِ والدِه مقراً للإرشادِ ونشرِ العلم, فعمّ بنورِ هدايتِه القريبَ والبعيدَ. وقد أذعنتْ لعلمِه وفضلِه أكابرُ فطاحلِ عصرِه من علماءِ كشمير، كالملا محمّد طاهر الكشميري، والملا حيدر العلامة، والملا أبو الفتح كلو، والمفتي محمد طاهر، وغيرهم من حَمَلَةِ لواءِ الشريعة؛ فكانوا يمتثلونَ لأوامرِه، ويضعونَ مكاتيبَه فوقَ رؤوسِهم إجلالاً، ويصدُرونَ عن رأيِه في أحكامِ الروايةِ والقضاءِ والفتيا، ولا يجرؤُ أحدٌ على ردِّ ما يخرُجُ عن سِنِّ قلمِه من فتاوى رصينةٍ.

المحور الثاني: خطبة المخطوط وخاتمته (النصوص الأصلية وترجمتها)

يستهل المصنف هذا السفر المبارك بتقديم خطبة بليغة باللغة الفارسية، تعكس عمق توحيده واعترافه بالعجز البشري عن الإحاطة بكنه جلال الباري وثنائه.

بداية الكتاب:

شكر وسپاس فراوان بعدد ستاره آسمان و قطران باران و برگ درختان و ذره هاي زمين و آسمان وانفاس جانوران خدائی يگانگی است وازكمال جلال وی هيچ آفرين آگاه نيست وخرد هيچكس به حقيقت وي راه ني وبلكه اقرار دادن بعجز از معرفت وی منتهای معرفت اعتراف آوردن بقصير در حمد وثنای))[5]

"الحمد لله عدد نجوم السماء وقطرات المطر وأوراق الشجر وحبات الرمل في الأرض وعدد أنفاس جميع الحيوانات، والشكر للّذي هو أحد لا يعرف عظمته أحد، ولا يدري حقيقته، بل الجميع يعترفون بأنهم غير قادرين على معرفته كما يعترفون بأنّه لا يمكن الثناء عليه كما كان حقّه"

خاتمة الكتاب:

((أصحاب مرا بدرستی كه أصحاب من بهترين شما اند بعد ازان تابعين بعد ازان تبع تابعين بعد ازان ظاهر ميشود كذب تاكه مردی حلف خورد و اورا حلف نميدهند و گواهی ميدهند حالانكه گواهی

نميكند خبردار باشيد كسى را كه مى آيد كه ساكن باشد ميانه جنت را بس كو كه لازم گير و جماعات بدرستى كه شيطان با نهاد شيطان ميگزرد از دو كس كه خلوت نكند مردى را با عورت بدرستي كه شيطان ثالث آنمردوزنست يعنى مرد و زن اجنبى در خلوت شيطان دلال مى شود هر دو را و وسوسه مي كند تاكه يكجا جمع مي شوند[6] رسول الله گفته كه نار مساس نكند آن مسلمانى را كه مرا ديده باشد يا ديده است كسى راكه مرا ديده باشد يا ديده است كسى را كه او ديده باشد[7]))[8]

"يورد المصنف في هذه الخاتمة ترجمة فارسية لأحاديث نبوية شريفة في فضائل الصحابة والتحذير من الفتن، وترجمتها التفصيلية السياقية هي: "إن أصحابي هم خيركم، ثم الذين يلونهم (التابعين)، ثم الذين يلونهم (أتباع التابعين)، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يُستحلف، ويشهد ولا يُستشهد. ألا فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما (أي أن الرجل والمرأة الأجنبيين في الخلوة يكون الشيطان دلالاً لهما ويدخل بالوسوسة بينهما حتى يجمعهما على المعصية). وقد قال رسول الله ﷺ: لا تمس النار مسلماً رآني، ولا من رأى من رآني، ولا من رأى من رأى من رآني"

المحور الثالث: الوصف المادي للمخطوط وسبب تأليفه

يعتبر المصنّف المسمّى "خصائص أحمد مصطفى" الّذي وضعه مير خواجه معين هادي، أثراً خطّيّاً متكاملاً صُنّف باللّغة الفارسيّة. ويقع هذا السّفر الثّمين في أربعمائة وثمانين (٤٨٠) صفحة، وهو محفوظ بعناية في مكتبة جامعة بيشاور تحت الرّقم التّرتيبيّ ثلاثمائة وأربعة وأربعين (٣٤٤). وتتوزّع الرّقاع في هذا المخطوط على حجم يبلغ أربعمائة وثمانين صفحة، حيث تضمّ كلّ صفحة منها تسعة عشر سطراً، باستثناء الصّفحة الافتتاحيّة الأولى الّتي تشتمل على سبعة أسطر فحسب، وهو النّسق ذاته الّذي الُتزم في الصّفحة الختاميّة والأخيرة من النّسخة.

وفيما يتعلّق بدواعي هذا التّصنيف وخلفيّاته، فإنّ معالم السّيرة النّبويّة الزّكيّة قد رُسمت معالمها الكبرى في آيات الذّكر الحكيم، وفُصّلت دقائقها في متون السّنّة المطهّرة؛ ولأجل ذلك انبرى جهابذة هذا الفنّ للتّأليف في شمائله وأخلاقه صلّى الله عليه وسلّم، بيد أنّ نتاجاتهم العلميّة تباينت مناهجها بين مطوّلات مستفيضة توغل في التّفاصيل، وبين مصنّفات استطردت بذكر أخبار وقصص الأنبياء المتقدّمين. أمّا هذا السّفر المستطاب، فقد جرّده مؤلّفه من تلك التّوسّعات الجانبيّة، واقتصر فيه تماماً على جوهر السّيرة النّبويّة، مع إيراد ما يتعلّق بطهارة أزواجه المطهّرات وفضائل صحابته الأبرار؛ مستهلّاً سرد الوقائع من أصل خَلْق نوره صلّى الله عليه وسلّم، وانتهاءً بلحوقه بالرّفيق الأعلى[9].

المحور الرابع: التعريف بعنوان الكتاب وسبب تسميته وحساب الجمل

ذاعَ صيتُ هذا السفرِ الجليلِ واشتهرَ بين الأنامِ باسمِ لْكَلِمَةِ «خصائص المصطفى»؛ بيدَ أنّي من خلالِ فحصي وتحقيقي للنسخةِ الخطيةِ المودعةِ في مكتبةِ جامعةِ «بيشاور»، وجدْتُها تحملُ وسمَ لْكَلِمَةِ «خصائص مصطفى؛ المشهور بسير خواجه معين الدين خاوندي»، وهو ما يثْبُتُ جلياً من طُرّةِ عنوانِ الكتابِ. ومما يُستفادُ من فحصِ المخطوطِ، أنّ المصنّفَ –رحمه الله– قد استفتحَ تسميتَه أولاً بـــ لْكَلِمَةِ «خصائص أحمد مصطفى»، ثمّ عدلَ عنها وصرفَها إلى التسميةِ الأخيرةِ كما قال المؤلّف بالفارسية:

((این کتاب نامیده شد "خصایص أحمد مصطفٰی" چون ملاحظه کردم که نام موافق تالیف برآید وعدد کمی کرده بود کلمه "با" زیاده کرده بود که "بخصایص أحمد مصطفٰی" آن کمله "با" در نام مربوط نمی آید برآن تاریخ دیگر منتظم ساختم "سیر خواجه معین هادی موافق آمده است بتاریخی که سنه هزار و هفتاد و پنج باشد))[10]

"كنتُ قد وسمتُ هذا الكتابَ أولاً بـــ خصائص أحمد مصطفى، ثم تبيّن لي أنّ هذا الاسمَ لا يوافقُ في أرقامه ـــبحسابِ الجُمّلِ ـــ عامَ الفراغِ من تأليفه؛ فألحقتُ في مستهلّه حرفَ «الباء» ليضحى بخصائص أحمد مصطفى، بيدَ أني لم أجدْ رابطاً معنوياً يسوغُ إقحامَ هذا الحرفِ في صلبِ العنوان. لذا، استقرّ رأيي على تسميته بـــ سير خواجه معين هادي؛ إذ جاءتْ أرقامُ هذا الاسمِ مطابقةً تماماً لسنةِ الفراغِ من تأليفه، وهي سنةُ خمسٍ وسبعين وألف (١٠٧٥هـــ)"

أي أنه وفقاً لقواعدِ علمِ الأعدادِ (حسابِ الجُمّل)، فإنّ القيمةَ الرقميةَ لعنوانِ لْكَلِمَةِ «خصائص أحمد مصطفى» بلغت ألفاً وثلاثاً وسبعين (١٠٧٣هـــ)، in حين جاءَ مجموعُ أعدادِ العنوانِ الآخرِ وهو لْكَلِمَةِ «سير خواجه معين هادي» مطابقاً لألفٍ وخمسةٍ وسبعين (١٠٧٥)، وهو العامُ الّذي وافقَ فراغَ المصنّفِ من تأليفِ هذا الكتابِ، كما يتضحُ جلياً في البيانِ التفصيليِّ التالي:

- الكلمة الأولى: "سير" = س (٦٠) + ي (١٠) + ر (٢٠٠) = ٢٧٠
- الكلمة الثانية: "خواجه" = خ (٦٠٠) + و (٦) + ا (١) + ج (٣) + ه (٥) = ٦١٥
- الكلمة الثالثة: "معين" = م (٤٠) + ع (٧٠) + ي (١٠) + ن (٥٠) = ١٧٠
- الكلمة الرابعة: "هادي" = ه (5) + ا (١) + د (٤) + ي (١٠) = ٢٠

فمجموعة أعداد الكلمات كلّها (٢٠ + ١٧٠ + ٦١٥ + ٢٧٠) كانت = ١٠٧٥

المحور الخامس: الهيكل البنائي ومضامين الكتاب والتقويم العلمي

ينتظمُ هذا السفرُ الجليلُ في عِقدِ مقدّمةٍ وأربعةَ عشرَ باباً آثرَ المصنفُ تسميتَها بـــ «الأصولِ»، وتُتوّجُ بخاتمةٍ جامعةٍ؛ حيث استهلّها بـــ:

- الأصلِ الأول: وقصرَهُ على كنه خَلْقِ النورِ المحمّديّ وانتقالِ هذا السنا الكاملِ عبرَ الأنبياءِ وصولاً إلى أبويه الشريفينِ ضمنَ عشرينَ مقصداً.
- الأصلِ الثاني: في ميلاده الميمون ﷺ وفيه أربعةُ مقاصدَ.
- الأصلِ الثالث: في البشاراتِ التي سبقتْ ولادتَهُ في مقصدينِ.
- الأصلِ الرابعِ: في رضاعه ونشأته الأولى وفيه أربعةُ مقاصدَ.
- الأصلِ الخامسِ: في شمائله النبويّة وصفاته وفيه أربعةُ مقاصدَ أيضاً.
- الأصلِ السادسِ: واستعرضَ الحوادثَ من بدءِ الوحيِ إلى الهجرةِ في سبعةِ مقاصدَ.
- الأصلُ السابعُ: في المعراجِ ولقائه بالأنبياءِ.
- الأصلُ الثامنُ: في مشاهداته عندَ سدرةِ المنتهى وقابَ قوسينِ ورؤيته الجنّةَ والنارَ.
- الأصلُ التاسعُ: في هجرته الشريفة وما يحيطُ بها في تسعةِ مقاصدَ.
- الأصلُ العاشرُ: في معجزاته ودلائلِ نبوّته.
- الأصلُ الحادي عشرَ: في خصائصه التي تميزَ بها على سائرِ الأنبياءِ وفيه مقصدانِ.
- الأصلُ الثاني عشرَ: في تفاصيلِ حياته وسيرته الجامعةِ في سبعةٍ وعشرينَ مقصداً.
- الأصلُ الثالث عشرَ: في أزواجه أمهاتِ المؤمنينَ في ثلاثةِ مقاصدَ.
- الأصلُ الرابع عشرَ: في فضائلِ أصحابه ومناقبهمُ العليةِ في عشرةِ مقاصدَ.
- الخاتمة: ينتهي الكتابُ بـــ خاتمةٍ ضافيةٍ أفردَها المصنفُ لحمدِ الله والثناءِ عليه.

ينبئ هذا المصنّف عن مسلك علميّ رصين ورؤية تأليفيّة عميقة، حيث اعتمد الكاتب تقنيّة تجمع بين التّسلسل الزّمنيّ والبحث الموضوعيّ المستفيض؛ إذ بنا هيكله التّنظيميّ على ركائز متينة تمثّلت في تقسيم المادّة العلميّة إلى أصول كليّة تتفرّع منها مقاصد تفصيليّة، الأمر الّذي مكّنه من عرض قضايا السّيرة النّبويّة وفق نسق منطقيّ يتدرّج من عالم الغيب ونشأة النّور المحمّديّ الأوّل، ليتسلسل بعد ذلك تاريخيّاً مع أحداث المولد الشّريف، ثمّ البعثة، فالهجرة النّبويّة، وصولاً إلى الرّحيل والوفاة.

ولم تنحصر طريقة التّأليف في مجرّد النّقل التّاريخيّ والسّرد الخبريّ المحض، بل تجاوزت ذلك إلى التّحقيق والتدقيق في الشّمائل الأخلاقيّة والخصائص الذّاتيّة الّتي اختصّ بها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، مع تخصيص مساحة واسعة ومستفيضة لشرح المعجزات الباهرة وبراهين النّبوّة النّيّرة بأسلوب حجّيّ برهانيّ يسهم في تثبيت العقائد وترسيخ اليقين. واتّسم هذا النّهج أيضاً بالشّمول والإحاطة من خلال ربط تفاصيل السّيرة العطرة بآل البيت الأطهار وصحابة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، مع تبيان مناقبهم وفضائلهم الجمّة، مصحوباً بوقوف تامّ عند منهجيّة التّجريد والتّنقية، إذ نأى بمؤلّفه عن التّطويل

الحاصل بالاستطرادات الهامشيّة وأخبار القرون البائدة، ليفسح المجال كاملاً للتّركيز على لبّ السّيرة النّبويّة ودعائمها الجوهريّة.

المحور السادس: النقد الأكاديمي والتحليل المنهجي للمأثورات

وقع اتّفاق الدّارسين والمهتمّين بهذا الأثر العلميّ على أنّ العنوان الصّحيح لهذا السّفر هو خصائص المصطفى، وهو الأمر الّذي جاء متوافقاً تماماً مع التّسمية الأصليّة الّتي ارتضاها المؤلّف لنفسه وثبّتها في مصنّفه وهي خصائص أحمد المصطفى. ولكن عند فحص طرّة المخطوط والنّظر في الصّفحة الافتتاحيّة الأولى، نجد تبايناً ملحوظاً في طبيعة التّسمية المثبتة، حيث جرى نقش العنوان بعبارة مغايرة نصّها: بخصائص المصطفى وقصص الأنبياء المشهور بسير خواجه معين الدّين خاوندي. وثمّة ملحظ يثير ارتياباً علميّاً وتساؤلاً كبيراً حول دواعي إقحام جملة وقصص الأنبياء في هذا الموضع؛ إذ إنّ الباحث لا يجد لها أيّ ذكر أو إشارة في خطبة الكتاب الّتي سطرها المصنّف، علاوة على أنّ القراءة الاستقرائيّة لفحوى المخطوط تثبت خلوّه التّامّ من أخبار الأنبياء الآخرين أو التّعرّض لقصصهم وسيرهم. وزيادة على هذا البسط، فقد دُوّن أسفل العنوان المذكور تعريف دقيق يوضّح شرف نسب المؤلّف وعلاقته المصاهرة، حيث جرى تقييده بأنّه سبط الخواجه علاء الدّين وصهر حضرت بهاء الدّين نقشبند. بدأ المصنّف كتابه بالتأكيد على تلمّس الاختصار، بيد أن القراءة الفاحصة تكشف واقعاً مغايراً؛ حيث أفاض في عبارات الحمد والثناء على الله عزّ وجلّ مستغرقاً ستّ صفحات كاملات، وخصّص السابعة منها لبيان خطّة الكتاب وجدولة أبوابه، في حين لم ينطلق صلب الدراسة إلا بدءاً من الصفحة الثامنة. وفيما يخصّ المنهجية المتبعة في عزو النصوص، يلاحظ إيراده للأحاديث النبويّة ـــكالمرويّ في فضل البسملةـــ دون ردّها إلى مظانّها الأصلية في الجوامع والسنن، معتمداً على وسائط ومصادر فرعيّة يكتفي بالنقل عنها دون تسميتها.[11].

وممّا يُلحظُ في منهجيّةِ المصنّفِ أنه يوردُ الأحاديثَ المتعلقةَ بموضوعِهِ دونَ تمييزٍ بين صحيحِها وسقيمِها؛

ومثالُ ذلك ذكرُه بالعبارة الفارسية: لْكَلِمَة «از چه چيز آفريدى نورِ محمد را»[12]، أي: سألَ موسى: يا ربِّ من أيِّ شيءٍ خلقتَ نورَ محمدٍ؟ وهو في سياقِ ذلكَ يسوقُ الحديثَ عَقِبَ ترجمته باللغة الفارسية، بيدَ أنه لا ينصُّ صراحةً على كونِه حديثاً، ولا يعزوهُ إلى مظانّه من الكتبِ. وفي أحايينَ أخرى، يكتفي بإيرادِ الحديثِ مُترجماً إلى الفارسيّةِ فحسب؛ كما في قولِه في الصفحةِ التاسعة: لْكَلِمَة «بودم من نبى حالانكه آدم بود درميان روح وجسد»، أي: كنتُ نبياً وآدمُ بين الماءِ والطينِ[13].

وقد يُوردُ المتنَ بلفظِه العربيِّ كقولِه: لْكَلِمَة «أنا أولُ الأنبياءِ خلقاً وآخرُهم بعثاً»[14]، كما استشهدَ بآياتٍ من الذكرِ الحكيمِ، كآيةِ «ميثاقِ الأنبياءِ»[15] استدلالاً على إيمانِهم بنبوّةِ محمّدٍ ﷺ ونصرتِهم له. ويُؤخذُ على الكتابِ جنوحُه نحوَ الإطالةِ عبرَ استطراداتٍ تخرجُ عن صلبِ العنوانِ؛ فمثلاً عندَ حديثِه عن فضائلِ الصحابةِ، استرسلَ في سَردِ جملةٍ من الأحاديثِ في مَدحِهم دونَ تقديمِ شرحٍ أو بيانٍ، بل يكتفي بمجردِ النقلِ.

أما من حيثُ صيغِ الأداءِ، فقد درجَ في بعضِ المواضعِ على كتابةِ "مرويست از رسول"، أي: «هذا الحديثُ مرويٌّ عن الرسولِ»، وفي مواضعَ أخرى يكتبُ "رسول گفت"، أي: «قالَ الرسولُ». ويُلحظُ في صنيعِه هذا أنه يفصلُ بين لفظِ «الرسولِ» وبين الصلاةِ عليه؛ إذ يكتبُ غالباً "رسول گفت صلى الله عليه وسلم", بدلاً من التراكيبِ المعتادةِ نحو: "رسول صلى الله عليه وآله وسلّم گفت" أو "گفت رسول صلى الله عليه وآله وسلّم.

نتائج البحث:

- كان لعلماء وصوفية الطريقة النقشبندية في بلاد كشمير، وفي مقدمتهم العلّامة مير خواجه معين الدين الهادي، دورٌ محوريّ في ترويج علم السيرة النبوية ونشره خلال العهد المغولي، من خلال التدريس والتأليف والإرشاد الديني.
- يُعدّ العلّامة معين الدين الهادي من أبرز أعلام كشمير العلمية والروحية في القرن الحادي عشر الهجري، وقد جمع بين الفقه الحنفي والتصوف النقشبندي وخدمة السيرة النبوية.
- أسهم المؤلّف في تقريب السيرة النبوية إلى الأوساط العلمية والعامة عبر التأليف باللغة الفارسية، التي كانت تمثّل لغة الثقافة والعلم في المنطقة آنذاك.
- يمثّل كتاب «خصائص أحمد مصطفى» المشهور بـــ «سير خواجه معين هادي» نموذجاً مهماً للسيرة النبوية في العهد المغولي، ويُعدّ من المصادر التاريخية والعلمية البارزة في تراث كشمير الإسلامي.
- المخطوط محفوظ في مكتبة جامعة بيشاور تحت الرقم (344)، ويقع في (480) صفحة، حيث تضم الصفحة الأولى والأخيرة سبعة أسطر، بينما تحتوي بقية الصفحات على تسعة عشر سطراً، وهو ما يعكس العناية الفنية والتنظيمية في صناعة المخطوطات خلال العصر المغولي.
- أثبتت الدراسة أن المؤلف سمّى كتابه أولاً «خصائص أحمد مصطفى»، ثم عدل عن هذه التسمية إلى «سير خواجه معين هادي» لتوافق قيمة العنوان بحساب الجُمّل سنة الفراغ من التأليف، وهي سنة (1075هـــ).

- تميّز المؤلف بمنهجٍ خاص في تصنيف السيرة النبوية، إذ تجنّب الإكثار من أخبار الأنبياء السابقين والاستطرادات البعيدة، وركّز على جوهر السيرة النبوية وما يتصل بها من الشمائل والخصائص والمعجزات وفضائل أهل البيت والصحابة.
- جاء بناء الكتاب منظّماً على مقدمة وأربعة عشر أصلاً وخاتمة، مع تقسيم كل أصل إلى مقاصد فرعية، الأمر الذي يعكس وعياً منهجياً واضحاً في ترتيب المادة العلمية وتبويبها.
- اعتمد المؤلف الترتيب الزمني للأحداث منذ الحديث عن النور المحمدي ومقدمات الميلاد النبوي، مروراً بالبعثة والهجرة، وانتهاءً بوفاة النبي ﷺ، مما أكسب الكتاب وحدة موضوعية وتسلسلاً منطقياً.
- لم يقتصر الكتاب على السرد التاريخي، بل تناول الشمائل النبوية، والخصائص المحمدية، والمعجزات، ودلائل النبوة، وأمهات المؤمنين، وفضائل الصحابة رضي الله عنهم، مما أكسبه طابعاً موسوعياً في موضوع السيرة.
- تكشف خطبة الكتاب وخاتمته عن عمق التديّن لدى المؤلف، وقوة ارتباطه بالعقيدة الإسلامية ومحبة الرسول ﷺ، مع حضور واضح للنزعة الصوفية السنية.
- اعتمد المؤلف في كثير من المواضع على الأحاديث النبوية والآثار الواردة في كتب السيرة والفضائل، إلا أنه لم يلتزم دائماً بعزو الروايات إلى مصادرها الأصلية، بل نقل أحياناً عن مآخذ ثانوية أو وسيطة.
- أظهرت الدراسة النقدية أن المؤلف لم يفرّق في مواضع متعددة بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، كما لم يعتنِ بالتخريج الحديثي على النحو المتعارف عليه عند المحدّثين.
- تنوّعت طريقة عرض النصوص بين إيراد الحديث بالعربية، أو ترجمته إلى الفارسية، أو الجمع بين النص والترجمة، مما يعكس رغبته في توسيع دائرة الانتفاع بالكتاب بين الناطقين بالفارسية.
- يمثّل المخطوط نموذجاً بارزاً للتفاعل بين الثقافة العربية والفارسية في خدمة السيرة النبوية، ويشكّل شاهداً على ازدهار حركة التأليف السيري في كشمير خلال العهد المغولي.
- يُعدّ الكتاب مصدراً مهماً لدراسة تاريخ السيرة النبوية في شبه القارة الهندية، كما يكشف عن الجهود العلمية التي بذلها علماء كشمير في ترسيخ محبة الرسول ﷺ ونشر علومه بين الناس.
- تؤكد الدراسة أن هذا المصنف ترك أثراً علمياً واضحاً في البيئة الكشميرية، وأسهم في تعزيز حضور السيرة النبوية ضمن المناهج العلمية والتربوية السائدة في عصره.

الحواشي

[1] الحنفي، أبو الحسن مولوي محمّد الدين الحنفي القادري، روضة الأبرار يعني تذكرة حضرات كشمير (علماء كشمير)، تحت إشراف مولوي فقير محمّد، مطبعة سراج المطابع جهلم، الطبعة الأولي: 1302ھ، ص: 44

[2] الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 650/5

[3]الجهلمي، المولوي فقير محمّد بن حافظ محمّد المتوفي: 1916م، الحدائق الحنفيّة، الحواشي: خورشيد أحمد خان ، المكتبة الرّبعيّة سلام ماركيت بنوري تاؤن كراتشي الباكستان، ص: 441

[4] المفتي، غلام سرور اللاهوري المتوفي: 1890 ھ، حديقة الأولياء، التّحقيق والتّعليق: محمّد اقبال مجدّدي، إسلامك بك فانديشن لاهور الباكستان، الطّبعة الثّانية: 1976ء، ص: 62

[5]الكشميري، خواجه الشيخ معين الدين بن خواجه خاوند محمود الهاشمي البخاري النقشبندي الحنفي، خصايص المصطفيٰ وقصص الأنبياء المشهور بسير خواجه معين الدين خاوندي (المخطوط)، مكتبة جامعة بشاور - الباكستان، ص: 1

[6]" (السنن الكبري ، كتاب عشرة النساء ، باب ذكر إختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه ، رقم الحديث: 9181)

[7]" لَا تمس النَّار مُسلما رَآنِي وَلَا رأى من رَآنِي وَلَا رأى من رأى من رَآنِي " – انظر: = الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو المتوفي: 509 ھ ، الفردوس بمأثور الخطاب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولي: 1406ھ ، باب الميم، رقم الحديث: 7659، ص: 116/5

[8]الكشميري ، خصايص أحمد المصطفيٰ، ص: 1

[9] الكشميري، خصايص أحمد المصطفيٰ، ص: 6

[10]نفس المصدر، ص: 7

[11]الكشميري، خصايص أحمد المصطفيٰ، ص: 8

[12]نفس المصدر، ص: 9

[13]المباركفوري، أبو العلاء محمّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المتوفي: 1353ھ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، كتاب المناقب، رقم الحديث: 3609، ص: 56/10

[14]الديار بكري، حسين بن محمّد بن الحسن المتوفي: 966ھ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر بيروت، باب الطليعة الأولي في تعريف النبي والرسول، حديث صور الأنبياء، ص: 21/1

[15]– آل عمران : 81/3

- Al-Hanafi, Abu al-Hasan Maulvi Muhammad al-Din al-Hanafi al-Qadri, *Rawdat al-Abrar yani Tazkirah Hadrat Kashmir (Ulama-e-Kashmir)*, taht-e-ishraf Maulvi Faqir Muhammad, Matba' Siraj al-Matabi' Jhelum, al-Tab'ah al-Ula: 1302H, p. 44.
- Al-Hasani, *Nuzhat al-Khawatir wa Bahjat al-Masami' wa al-Nawazir*, Vol. 5, p. 650.
- Al-Jahlami, Maulvi Faqir Muhammad bin Hafiz Muhammad (d. 1916 CE), *Al-Hadaiq al-Hanafiyyah*, Hawashi: Khurshid Ahmad Khan, Al-Maktabah al-Rab'iyyah, Salam Market, Banuri Town, Karachi, Pakistan, p. 441.
- Al-Mufti, Ghulam Sarwar al-Lahori (d. 1890 CE), *Hadiqat al-Awliya*, Tahqiq wa Ta'liq: Muhammad Iqbal Mujaddidi, Islamic Book Foundation, Lahore, Pakistan, 2nd Edition: 1976, p. 62.

- Al-Kashmiri, Khwaja Sheikh Muin al-Din bin Khwaja Khawand Mahmud al-Hashimi al-Bukhari al-Naqshbandi al-Hanafi, *Khasa'is al-Mustafa wa Qisas al-Anbiya*, mashhur ba *Sir Khwaja Muin al-Din Khawandi* (manuscript), Maktabah Jami'ah Peshawar, Pakistan, p. 1.
- *Al-Sunan al-Kubra*, Kitab 'Ishrat al-Nisa', Bab Dhikr Ikhtilaf Alfaz al-Naqilin li-Khabar 'Umar fihi, Hadith No. 9181.
- "La tamassu al-nar musliman ra'ani wa la ra'a man ra'ani wa la ra'a man ra'a man ra'ani."
(The Fire will not touch a Muslim who saw me, nor one who saw someone who saw me, nor one who saw someone who saw someone who saw me.)
See:
Al-Daylami, Abu Shuja' Shirawayh bin Shahdar bin Shirawayh bin Fanakhusraw (d. 509H), *Al-Firdaws bi Ma'thur al-Khitab*, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition: 1406H, Bab al-Mim, Hadith No. 7659, Vol. 5, p. 116.
- Al-Kashmiri, *Khasa'is Ahmad al-Mustafa*, p. 1.
- Al-Kashmiri, *Khasa'is Ahmad al-Mustafa*, p. 6.
- Nafs al-Masdar (same source), p. 7.
- Al-Kashmiri, *Khasa'is Ahmad al-Mustafa*, p. 8.
- Nafs al-Masdar (same source), p. 9.
- Al-Mubarakfuri, Abu al-'Ala Muhammad 'Abd al-Rahman bin 'Abd al-Rahim (d. 1353H), *Tuhfat al-Ahwadhi bi Sharh Jami' al-Tirmidhi*, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Kitab al-Manaqib, Bab Ma Ja'a fi Fadl al-Nabi ﷺ, Hadith No. 3609, Vol. 10, p. 56.
- Al-Diyar Bakri, Husayn bin Muhammad bin al-Hasan (d. 966H), *Tarikh al-Khamis fi Ahwal Anfas al-Nafis*, Dar Sadir, Beirut, Bab al-Tali'ah al-Ula fi Ta'rif al-Nabi wa al-Rasul, Hadith Suwar al-Anbiya, Vol. 1, p. 21.
- Aal-e-Imran 3:81.